دخيل أم أثيل ؟

-8-

الأستاذ عبد الحق فاضل

الطـريقـة :

شريف القوم وامثلهم ، أو (= وهى بالارمية) : (طرقتو : troqto) شريف - ممتـاز .

الكلمة من (الطَـرْق) اى الـدَقّ او الضرب بالمطرقة . وهذه من الرَسْ الصوتى (طَقّ) الذى يحكى لنا صوت الدق او ما هو من قبيله . وقـد اندثـرت (طق) معجميا لكنها ما تزال حية تسعى فى الدارجات . بالمصرية يقال : « من طق طق الى سلام عليكم » اى منذ دق الباب الى حين المغادرة .

وتسمية الشريف بالعربية (طريقة) له مبرراته ، فان قولهم طرقت الباب يعنى دققته ، ومنه صار (الطارق) يعنى الزائر الذى يدق الباب اول الامر ، ما يدل على ان الكلمة حضارية ولعل منشاها اليمن القديمة . ثم تخصص الطارق بالزائر ليلا ولو بدون طرق باب ، بل ولو لم يكن هناك باب يطرق (فى حالة الضاربين خيامهم فى عرض البيداء) . ومن هنا قيل طرقت القوم : زرتهم ليلا . وسميت الجهة التى يأتى منها الزائر (طريقا) ، وتعريف الطريق بتعبيرنـا شخصيا هو : المذهب او المَأتَى ، اى المسلك الذى يأتى منه المرء او يذهب فيه . وقد سمّـوه كذلك : (الطريقة) التى صارت بالاضافة الى هذا تعنى : المذهب المعنوى اى السيرة والحالة وما الى ذلك . قالوا « فلان حَسَنُ الطريقة اى المذهب » . ثم صارت الطريقة تعنى مجازيا : عمود المظلة . وطريقة القوم : شريفهم او اشرافهم واماثلهم وخيارهم ، اى انها تعنى المفرد والجمع . واستعارة عمود المظلة لشريف القوم تشبه قولهم حديثا عمدة القرية وعميد الكلية .

اما فى الارمية فان (طرقتو) التى تعنى الشريف والممتاز انما تمثل المرحلة الاخيرة من هذه التطورات ، بعد ان تمت الطبخة فى العربية

الطـاغـوت :

رئيس عقيدة ضلال ، شيطان ، صنم ، او : (طوعوتو — بالعين المهملة : to'outo) : ضـلال غش .

واضح ان الكلمة من الطغيان . قالوا « طغى الماء والبحر : ارتفع وعلا على كل شىء فاخترته » * ونخالها تصحيفا ، اصله «فاجترفه» ؛ ثم استعملت الكلمة مجازا بمعنى : اشتطّ وتجبّر او علـى تعبير المعجم « تجاوز القدر وارتفع وعلا فى الكفر » ، والاصل فى راينا هو مطلق التجبّر ثم شمل الكفر والضلال .

ثم كُسعت الكلمة بالتاء فصيغ (الطاغوت) على غرار اللاهوت والناسوت وزنا ، اما اشتقاقا فيقول

* لسان العرب — طبعة « دار لسان العرب » بيروت

اللغويون أنه من طَغَيُوت من باب جبروت وملكـوت ووزنهمـا .

وتعددت تعاريف الطاغوت :

« قيل ـ كل معبود من دون الله : جِبْتٌ وطاغوت،

« وقيل ـ الجبت والطاغوت : الكهنة والشياطين،

« وقيل ـ الطاغوت الشيطان أو الكاهن . . أو كل رأس فى الضلال .

« والطاغوت بمعنى واحد فى هذا الباب » .

« الحديث : لا تحلفوا بآبائكم ولا بالطواغـى (جمع طاغية) وهى ما كانوا يعبدونه من الاصنام وغيرها» ـ اللسان : فالطواغيت من (الطواغى) اذن .

ومن ثم ظهرت الكلمة فى الارمية بمعنى الضلال والغش . ولعلها كانت قد انتقلت الى الارمية عن طريق الهجرات العربية المتوالية من مختلف اطراف الجزيرة الى الهلال الخصيب ، ان لم تكن موجودة فى لغـة الارميين منذ غادروا المعرية هم انفسهم .

الطلحيّـة :

ورقة الكتابة . ار : (طْليحو : tlîho) : رقيق، مستطيـل .

الطلح اثله الطلع ، وهو لغة فيه ايضا ، والطلع من الطلوع وهذا من (اطلّ واظلّ واهلّ) الى آخر ما هناك مما لا يعنينا هنا حديثه ، لكن يكفينا الاقتناع باثالته فى العربية ، لان ترسيسه امر يطول .

لقد فسروا الطلح فى الآية « وطلح منضود » بأنه الطلع وفسروه بأنه الموز ، وكلاهما صواب ، فالموز طلع فعلا ومنضود حقا على شجرته فى عناكيل ، فليس مستغربا ان يكون العرب اطلقوا الطلح على الموز ولو انهم قد اطلقوه على شجر آخر ايضا مـن باب الاستعـارة .

وورق الطلح ، الموز ، رقيق ومستطيل كما هو معلوم شبيه بالقراطيس فمن المعقول ان يستعملـوا (الطلحية) بمعنى ورق الكتابة كاستعمالهم كلمـة (الورق) نفسها التى كان معناها أولا ولا يزال : (ورق) الشجر ، ويلاحظ انهم لم يستعملوا (الطلح) لورق الكتابة بل (الطلحية) اى المنسوبة الى الطلح ، لان الطلح نفسه لا يصلح للكتابة .

ومن ثم يكون ظهور الطلح مجـازا بصـورة (طليحو) فى الارمية بمعنى : الرقيق والمستطيل ، طبيعيا ومعقولا .

الطـاعـون :

ار : (طوْعوتو to'outo ـ بالتاء الثنائية) : الذاهب بشخص أو شىء .

لم يذكر الاب نخلة الذى نناقش كتابه « غرائب اللغة العربية » ما هو المعنى العربى المفروض انـه مقتبس من الارمية ، ربما لان معنى الطاعون معروف فى العربية وهو الوباء أو الموت من الوباء ، الذى لا يحتاج الى شرح . وعلى هذا يكون قصده أن هـذا المعنى مقتبس من معنى الذهاب بشخص أو بشىء ، فى الارميـة .

ان للطعن اكثر من معنى فى العربية ، وتعقيب تطور معانيه يرينا كيف انتقلت الكلمة من معنى الوخز الى معنى السير الذى يقارب معنى الذهاب فى الارمية .

فقولهم طعنه بالرمح يعنى : وخزه ، ثم قيل عن الناقة « طعن ابنها اليها : نَهَضَ وشخص برأسه الى ثديها كما يطعن الحائط فى دار فلان اذا شخص فيهـا » .

وفى مرحلة ثالثة قالوا « طعن غُصْن من اغصان هذه الشجرة فى دار فلان : اذا مال فيها شاخصا » .

ومن ثم صار الطعن يعنى « الدخول فى الشىء ».

ثم قيل « من ابتدأ بشىء أو دخله فقد طعـن فيـه » .

ومن هنا قالوا « طعنت الليل : سرت فيه » وكان المقصود : دخلته . وهكذا انتقل المعنى من الدخول الى السير ، وعندها قالوا « طعن الفرس فى العنان اذا مَدَّه وتبسّط فيه » .

والذى يبدو ان هذا منشأ (طوعوتو) فى الارمية بمعنى الذاهب بشىء أو بشخص .

أما (الطاعون) فى العربية فقد جاءت تسميته من الدمامل التى يحدثها فى الاجسام كأنها الطعنات .

الطفيـل (زنة الطحين) :

ماء كدر يبقى فى الحـوض ، ار : (طفيلـو tfilo) : دنس .

تسلسل المعنى فى العربية واضح . فمن الطفل (الولد) قالوا قديما « أتيته طَفَلاً (بالتحريك) وذلك بعد طلوع الشمس ، أُخِذ من الطِفْل الصغير » — (اللسان) .. اى أنهم شبهوا الشمس عند طلوعها بالطفل عند ميلاده .

ثم قالوا طَفَلت الشمس طفولا (كخرجت خروجا) وطفّلت تطفيلا : دنت للغروب » ، وذلك فيما يظهر لضعف ضوئها عند الغروب كوقت الطلوع .

ومن بعد هذا صار طَفَلُ العَشِيِّ — (بالتحريك) يعنى : « آخره عند الغروب ، اى اختلاط اول الليل بضوء النهار » .. وبتعبير آخر : اعتكار ضوء النهار .

واعتكار الضوء استعملوا له (الكدر) أيضا كما فى الآية « واذا النجوم انكدرت » ، وكما فى كدرة العين ثم كدرة اللون والماء ..

ومن الماء (الكدر) الباقى فى الحوض صار الطفال (بالفتح أو الضم) : الطين اليابس ، ذلك أن الحياض حين يجفّ ماؤها الكدر يصبح طينا .. ثم يابسا .

اذن فان (طفيلو) بمعنى الدنس فى الارمية هى المقتبسة من (الطفيل) العربية .

الطُلمة (زنة الظلمة) :

خبزة ، ار : (طولمو : toulmo) : خبز ليّن

لطمته لطما : ضربته بالكف مفتوحة ، اى براحة الكف .

واللطم ينطق بالعراقية (اللّط) أيضا وهو فصيح وهو أثل اللطم فعلا . وفى الفصحى لطّ باباً : سدّه ، ولا بد أن أصل المعنى قد كان : صفق البابَ اى سده بعنف .

و (اللط) كلمة صوتية تمثل رَنّة اللطمة على الوجه أو الكتف أو نحو ذلك .

والدارجة الموصلية تحلّ لنا مشكلة إطلاق الطُلْمة (بالضم) على « الخبزة التي يسميها الناس المُلّة (كالمُدّة) وانما الملة اسم الحُفْرة نفسها » — (اللسان) .. ذلك بأنهم كانوا قديما يخبزونها على نار توقد فى حفرة . أما الدارجة الموصلية فتطلق المطل (كالمعقل) على خبز من عجين ليّن القوام لا يوسّعونه بالمرتاق بل باللطم تبادلا من راحة كف الى الكف الاخرى مع تكرار ذلك مرارا وتدوير العجينة اثناء ذلك ومطّها . حتى تتسع وتصبح رغيفا كبيرا رقيقا ، وهذا النوع يخبز على (الصاج) لا فى التنور (وقد كان هذا عند من يصنعون الخبز فى بيوتهم كما كانت العادة، ولم يكن يشترى الخبز من السوق سوى الفقراء والغرباء) .

وقد انتقل المعنى الخاص فى (المطل) من ذلك الخبز الى معنى (المَطّ) عامة . . وصار (الممطول) : « المضروب طولا ، اى الحديد والسيف المضروب طولا » — (اللسان) .

لكن معنى الخبز الموصلى لم يبق منه شىء فى ذاكرة المعاجم ، وان كان ثمة ريب فى أن استيلاد معنى المضروب طولا قد نشأ من ذلك الخبز فان (اللسان) يقول « الليث : كل ممدود ممطول » ، ومن ذلك قولهم « مطل حبلاً : مدّه » ، وادل من هذا على اثالة خبز (المطل) فى الفصحى (بالرغم من اندثاره فى المعاجم) أن هذه الفصحى قد رخّمته فاشتقت منه (المطّ) ثم (المدّ) ، واذا اضفنا قول الصحاح « لطلت الحديدة اذا ضربتها ومددتها لتطول » اتضح لدينا لماذا اشتقوا (الطول) ولا سيما أن لفظة (المطل) فى الفصحى تعنى الطول أيضا .

اما دليل قولنا أن المطل مقلوب من اللطم فهو أن العرب قلبوا (اللطم) قلبة اخرى فنطقوه (الطمل) أيضا ، بمعناه .

واما معنى (طولمو) الارمية اى الخبز اللين فاصله كما هو بيّن ان عجين خبز المطل هو اللين كما تقدم ، ليسهل (تمطيطه) باللطم .

لا نجد هنا بأسا بالاستطراد قليلا الى قول العرب « مَدَّ الحبل : مطله » و « مطل الحبل : مدّه » ، ومنه قيل « مّته مَتّاً : مدَّهُ » ، فمن هذا المتّ اشتقوا (المتر) يوم قالوا «متر الحبل ونحوه : مده» اى ان المتر اثله المت وهذا اثله المد ، وهذا اثله المط ..

ومن هذا المتر اى مدّ الحبل الذى كان وسيلة الامم والمهندسين لقياس الطول وذرع الارض ، نشأ المتر (mètre) بالفرنسية الذى اقتبسته أمم كثير عديدها .

على أن الاقتباس الاوربى أقدم من ذلك عهدا مذ وردت الكلمة فى الاغريقية واللاتينية . ففى هاتين اللغتين metera : مقياس اغريقى للسوائل يسع نحو تسعة غالونات انكليزية . واذا ظن القارىء اننا ابتعدنا عن الطول والمد والمتر ، فاننا واجدون فى اللاتينية هذه المعانى ايضا فى قولهم metor : يعين حدود البقعة ، أو يقيس بوجه عام . ومنها صاغتا mensor . يقيس ، ومن يذرع الارض .

ثم هم توسعوا فى المعنى فى مثل mensura مقياس ، مكيال ، طول ، حجم ، كثافة . . ثم قياس اى شىء طولا او حجما او كثافة او قياس اية من خصائصه .

ومن هذا ظهرت فى الفرنسية والانكليزية صيغة measure ومختلف اشتقاقاتها .

الطَلَا والطَلْو (زنة الصفا والصَفْو) :

ولد الظبى حين ولادته . ار : (طليو : talio) : طفل صغير بالسن .

نبدأ من (الاول) وهو فى الأثل من فعل آل يؤول أَوْلاً : رجع وارتدّ ، و (الأوّل) اسم تفضيل من الآئل اى العائد المرتد ، وكأنهم قصدوا بصيغة الأوّل : الأسرع عودة ورجوعا ، فمن هنا صار يعنى : « السابق المتقدم على غيره » .

ثم صيغ منه فعل اول يأوَل أَوَلاً (كفرح يفرح فرحا) : سبق (اى صار الأول) .

ثم قالوا وَالَى يوالى بين الامرين : تابع ، ثم توالوا تواليا : تتابعوا ، ومثله تتالت الامور تتاليا : تلا بعضها بعضا .

ويلاحظ أن فعل (آلَا يالُو) يعنى : قصّر وابطأ ، اى عكس معنى السبق الذى تقدم ذكره . ونظن انقلاب المعنى على هذا الوجه قد جاء من قولهم توالوا وتتالوا : تبع بعضهم بعضا ، فقد كان أصل المعنى : (سبق) بعضهم بعضا . وهذا يعنى بطبيعة الحال : تأخر بعضهم عن بعض .

فهكذا أصبح فعل (تلا يتلو) يعنى : اتبع ، فهو تالٍ ، ومن ثم قالوا أَتْلَت الناقة : تلاها ولدها ، اى تبعها ، فعندها اشتقوا (التِلْو) بالكسر ، قالوا هو ولد البغل والحمار والناقة والشاة والمِعْزَى ، وجمعه اتلاء . والغريب بين كل هذه المجموعة من أولاد الحيوان هو ولد (البغل) وهو أول ما يذكر « اللسان » من الأتلاء ، مع أن البغال تولد ولا تلد كما هو معروف . ويقول المعجميون أن أولاد البهائم هذه انما سميت اتلاءاً لانها تتلو أمهاتها اى تتبعها . لكن البغلَ لا ولدَ له يتلوه . ثم لا ادرى علاوة على ذلك لماذا لم يقولوا ولد (البغلة) ولو انها هى الاخرى لا ولد لها . أيّاً كان الامر فالصواب هو البغل الولد ، اى الصغير ، يتلو أمه الأتان أو الفرس .

بعد تسمية الولد من هذه اللبونات (تِلواً) لا نحتاج الى مزيد تأثيل وتأويل وبحث لنكتشف أن (التلو) هو الذى نشأ منه اسم (الطِلوة) ــ بالكسر : الصغيرة من الوحش ، ثم الطَلْو ثم الطَلَا (وكلاهما بالفتح) بمعنى « ولد الظبي ساعة يولد ، والصغير من كل شىء » فى العربية ، ثم (طَلْيو) بمعنى الطفل والصغير بالسن فى الارمية .

ولا يجوز أن نختم هذه الكلمة دون أن نشير الى أن (الولد) و (الطفل) ايضا من مولّدات التلو والطلو .

الطلوة (كالنسوة) :

الصغيرة من الوحش .

يرى المؤلف انها من (طليو) الارمية آنفا ، وقد رأينا تواً انها ليست كذلك .

الطِلِيُّ (زنة الصَبِيّ) :

الصغير من اولادالغنم .

يرى المؤلف انها من (طليو) الأرمية كذلك ، وما هى كذلك .

المطمورة :

حفرة تحت الارض يُوسَّع اسفلها لحفظ الحبوب . ار : (مطمورتو : matmourto) .

نمسك سلسلة التأثيل من لفظة (غم) ، فقديما قالوا غم شيئا : غطّاه . ومنها تولدت : غمد وغمر وغمس وغمش وغمص وغمض وغما غموّاً ، وغمى غميا . .

ومنها تولدت غمط وغطى وطغى (طغيا) وظما (طموا) وطمى (طميا) . وكما نشأت (غمر) من (غما) نشأت (طمر) من (طما) .

ومن امثلة تبادل حرفى الغين والميم فى طغى وطمى: تغامزا وتلامزا ، الغيرة والميزة ، غطغط البحر وغطمط (ارتفعت أمواجه) .

ثم ان طمرت شيئا دفنته وخبأته ، وطمرت بئرا دفنتها ، فمن هذا نجمت (المطمورة) اى المدفونة بمعنى « الحفيرة تحت الارض يطمر فيها الطعام والمال اى يخبأ » . . ومنها ظهرت فى الارمية (مطمورتو) بنفس المعنى وبصيغة التأنيث كذلك .

طُوبَى :

ار : (طوبو : toubo) : سعادة .

إنها من (الطِيب) وهذه من (بَطَّ) جرحا : شقه ، ومنه نشأ (الطب) اى فن المعالجة .

بالعراقية يقال (طاب) فلان بمعنى شفي من مرضه ، وهو (طيّب) اي حيّ ضد الميت ، وكذلك بمعنى ضد الخبيث ، وبمعنى اللذيذ . ومن هذا وذاك نجد فى الفصحى « طاب شيء طيباً وطاباً وطيبة وتطياباً : لذّ وزكا وحسن وحلا وجلّ وجاد . وطابت الارض : اكلأت ، وطاب عيش فلان : فارقته المكاره ، الخ » . . و « الطوبى : الطِيب (بالكسر) .. والغبطة والسعادة والحسنى والخير وشجرة فى الجنة او الجنة بالهندية ، ويقال طيبى ايضا بالياء ، وطوبي لك . . الخ » — (قطر المحيط) .

والمعاجم تدرج (طوبى) فى باب اليـاء اى (الطيب) لا فى (الطوب) مما يدل على اثلها ، ولو ان بعضهم يظن انها واوية لا غير . من ذلك « قال ابن جني : وحكى أبو هاشم سهل بن محمد السجستانى فى كتابه الكبير فى القراءات ، قال : قرأ عليّ اعرابى بالحَرَم : طِيبَى لهم ، فأعدتُ فقلت طوبى ، فقال طيبى ، فأعدت فقلت طوبى ، فقال طيبى . فلما طال عليّ قلت طوطو ، فقال طي طي » !

فهذا يعنى أن بعض العرب ما كان يستطيع ان ينطقها الا بالياء ، مما قد يؤيد أنها الاثل . وتذكر المعاجم انها مؤنث (الأطيب) ، ويحتمل ان هذا منشؤها فعلا ، مثل الاولى مؤنث الاول . كما ان (الطوبى) وردت صيغة جمع للطيبة (كالسيدة) .

ومنها استحدثت الواوية (طوبى) التى ظهرت فى الارمية بصورة (طوبو) وبمعنى واحد هو السعادة ، من بين تلك المعانى العربية الكثيرة .

الطـوبـاوي :

يقول المؤلف انها من الارمية (طوبونو: toubono)

ونقول انها من (طوبى) التى عرفنا منشاها العربى توا .

الطِيطوَى (زنة نينوى) :

نوع قطاة . ار : (طيطوس : tîtos).

التسمية صوتية ، اى ان هذا الطائر سمى بذلك من صوته كما سمـى العصفـور والزرزور والصُرَد واللقلق والوقوق ، كل بصوته . وكنت فى الموصـل اسمع بالليل طائرا يمرّ فى الفضاء صائحا فى الظـلام (وِيط وِيط وِيط) فتقول النساء (عشتي وجيتي ، عشتي وجيتي) استبشارا وترحيبا بموسمها وهـو موسم الحصاد . ويعتقدن انها بشيرة خير .

وقد توسع العرب فى استعارة اسم (الطيطوى) للخفاش وهو طائر ليل ايضا ، ولبعض طيور النهار كالباشق « وطائر لا يفارق الآجام وكثرة المياه » . .

الارمية لغة عظيمة خدمت البشرية وحملت مشعل الحضارة قرونا طوالا ، وحلت محل البابلية فخلفتها كلغة دبلوماسية بين مختلف اقطار الشرق الاوسط . ونحن اذ نقول انها اقتبست من العربية او أنها بنت العربية لا نعنى الحطّ من شأنها ولا تناسى فضلها . لكننا لا نؤمن بأن كل كلمة مشتركة بين اللغتين أثلها ارمى ، ولا سيما الحضارية منها . والبابلية اقدم من الارمية واكثر مساهمة وابتكارا فى المضمار الحضارى ، وهى مع ذلك مقتبسة من العربية وبنت العربية . فاما أن العربية اقدم وجودا فأمر اصبح مسلما به لدى العلماء المعنيين ، واما انها الاسبق حضارة ايضا فامر نعتقده شخصيا وقد برهنا عليه فى فصل « العرب اول الفلكيين » وفى فصـل « عشتـار » * .. وفى مناسبات ولمحات لغوية اخرى .

---

* كتابنا « تاريخهم من لغتهم » .

فيما يخص كلمتنا المتيدة (الطِيطوى) لا نصرّ على انها عربية لكننا نرجح انها كذلك ترجيحا قويا ما دام هذا الطائر موجودا مع صوته فى المعربة بدليل وجود اسمه عند العرب . وقد سموه كذلك الطـــاط والطُوَاط (بالضم) . فان صح ذلك فطبيعى أن الكلمة كانت موجودة فى الارمية قبل انسلاخها من العربية .

الطَـوْف (زنة الخوف) :

شبه سفينة من قِرَب منفوخة او غيرها ــ ار : (طـــوْفُـــو : tawfo) من (طوف : tof) : طفا .

فى الدارجات العراقية (طاف يطوف) تعنـــى طفا يطفو طفوا ، والمصدر بالعراقية : (طَوَفان) زنة خفقان ، وربما كان هذا اثل (الطوفان) ــ بالضم .

واثل الكلمة طما طموا وطمى طميا . ولا يحق للقارىء ان يتعجب من ابدال الميم فاءً ، فاننا كثيرا ما نجد التبادل بين هذين الحرفين فى مثل : قطم وقطف ، خرش وخرفش ، زؤام وزؤاف ، قرم وقرف (قشر) ، النامة والنافة . .

ويبدو ان قلب الطفو الى الطوف قديم فى العربية، بدليل قول المعجم ان « الطوفان من كل شىء : ما كان (محيطا) مطبقا بالجماعة كلها كالغرق الذى يشتمل على المدن الكثيرة . والقتل الذريع والموت الجارف يقال له : طوفان » من هذا صار الطوفان يعنى الاحاطة والدوران . . ومنه (الطواف) حول الشىء .

لكن معنى الطفـــو الذى بقى فى الدارجات هو الذى سمى منه (الطوف) وهو الرمث المصنوع من القرب المنفوخة أو القصب أو الخشب أو غير ذلكم ، لانه يطفو على وجه الماء .

الطـــوفـــان :

ماء او سيل مغرق ، ار : (طَوْفُونو tawfouno) : فيضان ، مطر شديد جدا ، من (طـــوف : tof) : فاض النهر .

بالاضافة الى ما تقدم من تعريف الطوفان تذكر المعاجم ما خلاصته انه : الماء الذى يغشى كل مكان ، والمطر الغالب الذى يغرق من كثرته . يغشى كـــل شىء ، وشدة ظلام الليل . .

ثـــم صـــار يعنى : الاعصار والعاصفـــة فى اللاتينية والاغريقية بصيغة : typhon وبالانكليزية قديما : عواصف بحار الهند ، وحديثا : عواصف بحار الصين (بصيغة typhoon) . وفى الفارسية ايضا يطلقون على العواصف والامطار كلمة (طوفان) .

وكل هذا مرجعه (الطفو) الذى اثله (الطمو) كالذى تقدم بنا بيانه .

عـــالـــه يعـــولـــه :

قام بمعاشه . ار : (عول : 'ol) : اطعم .

آل يؤول أوْلاً ومآلاً : رجع . ومن هذا آلُ الرجل : اهله وعياله ، وتعتقد ان اصل المعنى قد كان بيته الذى يؤول اليه ، اى مآله وموئله . ومن (الآل) اشتقوا (الاهل) ثم (العائلة) . ومن ثم (عيال) الرجل : الذين يتكفل بهم من اهله ، والعيال بالمصرية : الاطفال ، مفردهم العيّل (كالسيّد) . وبالمغربيـــة العيالات : النساء .

وطبيعى بعد هذا ان يقولوا (عالهم) اى : تكفل بمعيشتهم ، وعال فلان بمعنى كثر عياله ، وبمعنى : افتقر ايضا .

العبـــاءة :

ثوب مفتوح فى مقدّمه يُلبس فوق سائر الثياب . ار : (عبويتو : 'boyto) : رداء ، من (عبيـــو : 'abyo) : كثيف .

هل تصدقون ان أصل الحكاية : عواء ابن آوى ؟

اى لعمرى . قالوا وَعْوَعَ ابن آوى : صات . ثم شمل المعنى كلا من الكلب والذئب ، بل وبنى جلدتنا البشر ايضا ، يوم قيل وعوعَ القومُ ، ضجّوا واجلبوا !

و (الوَعْواع) : « صوت ابن آوى . . وجماعة الناس والقوم اذا وعوعوا ! والمهذار ، والديدبان » .

ثم صار (الوعوع) وهو ابن آوى يطلق كذلك على « الخطيب البليغ » !

ثم قالوا وَعَت الأُذنُ وَعْياً : سمعت .

ووَعَيْت الحديث أو الشىء : حفظته وتدبرته ، قبلته ، جمعته ، حويته .

وبعد (جمعته وحويته) لا عجب ان يقولـــوا اوعيت الزاد أو المتاع : « جعلتـــه فى (الوعـــاء) وجمعته فيه » .

ثم ان (أوعيت) بالياء المثناة صارت (أوعبت) بالباء الأحادية ، ومن امثلة التبادل بين هذين الحرفين : تربّث وتربّث ، وَرَّبْت عن الشيء ووَرَّيْت ، رَبَّبْت الولد ورَبَّبْتُـه . .

والوعب : إدخالك الشيء في الشيء ، ووعّب الوعاءُ شيئاً : وسعه .

حينئذ ظهر قولهم (عبوت) المتاع : هيأته ، ومثلها (عبأته) بالهمز .

و (العباءة) بهذا سميت فيما نعتقد لانهم ولا سيما البدو والقرويين بل وكثيرا من الحمّالين في المدن ايضا ــ كانوا وما زال بعضهم يعبئون فيها المتاع ثم يحملونه على كواهلهم ، وهي تسمى (العباء) ايضا بالتذكير ولعله اسمها الاول مصوغا من (الوعاء) بقلب وإبدال .

و (العبء) : الحمل الثقيل من اى شيء كان . ويبدو كان المقصود بهذه الصيغة قد كان ، ملء عباءة ، اول الامر ، ثم أُطلق على كل ما يَستثقِل الانسان التكلف به من مادة أو معنى .

هذه الكلمة الأعربية ، التي ترجع بنسبها العريق الى ابن آوى العربى ، لم تنتقل الى الارمية فقط بصيغة (عبويتو) ، بل انتقلت قبل ذلك الى أوربا حيث نجدها في اللاتينيــة بصــورة (هــابيت : habit). ويظنون أثلها (habere) اى : امتلك وأمسك . لكن صيغتها الانكليزية (have) توحى أنها من (حــوَى) نطقوا واوها في بعض اللغات باءاً كما في اللاتينيــة والايطالية ، وفي بعضها فاءاً مخففة(V) كما في الانكليزية. و (حوى) ايضا أثلها (عبو) .

ثم تسربت عباءتنا الى بعض اللغات الاوربية الحديثــة بصيغــة abito بالايطــاليــة و abit بالفرنسية القديمة و habit بالفرنسية الحديثــة . وكانت تعنى العباءة ثم اللباس بوجه عام ثم السَّكَن في هاته اللغات وغيرها من لغات حديثــة وقديمــة وبعضها منقرض كالكلتية . أما بالانكليزية فان habit ما زالت تعنى العباءة والشملة ونحوها من الاكسية الفضفاضة التي تُرْتَدَى فوق الثياب ، وأما السكنى فصيغتها الانكليزية inhabit .

فهذا كله قليل من كثير من افضال (وعوعة) ابن آوانا ذلك . ولها مناح لغوية خطيرة اخرى خارجة عن صددنا . فعسى الا يحتقر قارئنا الكريم بعد اليوم صوتا لغويا مهما لاح له تافها خسيس الشأن . فان الالفاظ اللغوية كالبشر طالما نبغ عظيم منهم في العالم كان في طفولته خاملا او غبيا ، او متواضع النسب ، حتى لم يكن بالذى يرجى منه في الظاهر خير .

العبــر (كالتبــر) :

الشاطىء . ار : (عُبرو : 'ebro) : ارض على شاطىء نهر .

معنى الماء موفور في مادة (العرب) و (العبر) و (الربع) في العربية . ولعل اصله من الربيع حيث قالوا رُبع القوم (بالمجهول) : اصابهم مطر الربيع ، وكذلك رُبعت الارض ، فهي مربوعة .

اما في مادة (ع ر ب) فان العَرَب (كالطرب) : هو الماء ! ثم ان هذا العرب نفسه والعِرْب (كالحرص): الماء الصافي . وعَرِبت البئر (كفرحت) : كثر ماؤها ، وعَرِب النهر : غمر ، فهو عارب وعاربة . والعَرب (كالشرس) : الماء الكثير الصافي . ثم العَرَبَة (كالحركة) النهر الشديد الجري .

ومن مادة (ع ب ر) قيل عَبَرَت عَيْنُه (كضربت) : سال دمعها ، اى ماؤها ، والعَبرة : الدمعة (بوزنها)، وجمعها عبرات (ومنها عبرات المنفلوطي) !

وقالوا عبرت بفلان الماء وعبرت النهر أو الوادى عبرا (بالفتح) وعبورا : قطعته وجزته من عبر الى عبــر .

ومن هنا جاء عبر الوادى (بالفتح او الكسر) : شاطئه وناحيته (اى المكان الذى ينتهى فيه السير على اليابسة ويبدأ العبور) .

اما في الارمية فقد تطورت (عبرو) مرحلة اخرى فصارت تعنى الارض المجاورة لشاطىء النهر ، من باب تسمية الشيء بما يجاوره .

عَتُــد (بفتــح فضــم) :

ــ الشيء : كان مُعَدّا . ار : (عتد : tad').

ان قوله « كان معدّاً » يكفى للدلالة على ان اثل (عتد) هو (أعدّ) . اما الاثل الاقدم فهو (العدّ) .

قالوا عدّ الدراهم : حسبها واحصاها .

وكان فلان في عداد القوم : « اذا كان ديوانه معهم ، اى يُعَدُّ منهم في الديوان » .

ثم اعتد إعتادا : صار معدودا .

ثم شيء لا يُعتدُّ به : لا يعدّ ولا يلتفت اليه .

وقد جاء هذا المعنى فيما نرى من انهم عند ما كانوا يعدون الاشياء كان المشترى يرفض الردىء منها فيسقطونه من المعدودات ، او لا يعدونه معها ..

ثم اعده للامر إعداداً : هياه له واحضره ، ومنه استعد للامر : تهيأ له . ويظهر ان هذا قد نشأ من انهم كانوا يهيئون الاشياء الجيدة للعدّ عند البيع لئلا يقع عليها الرفض الذى اشرنا اليه .

والعُدّة (بالضم) : الاستعداد وما اعددته لحوادث الدهر من مال وسلاح . وقد نطقوها كذلك (العُتْدَة) — زنة العقدة — كما نطقوا فعل اعدّ إعداداً (اعتد إعتاداً) بنفس المعنى اى التهيئة والتحضير .

ولا ندرى لماذا ذكر المؤلف صيغة اللازم (عتد) واقتصر عليها . كما انه لم يذكر الصيغ العربية الاخرى بدعوى انها (مقتبسة من الكلمة الارمية) مثل العتاد ، والفرس العَتَد (كالوتد) : المُعَدّ للجري والمهمات ، وتعتّد فلان فى صنعته (كتردد) : تأنق فيها .. كما جرت عادته فى الالفاظ الاخرى .

العَجَلة :

الدولاب . ار : (عَكل : 'agal) : كان مدوراً ، من (عَكل : 'agel) : تدحرج .

الأعجر كل شيء ترى فيه عقدا ، فلهذا قالوا الرجل الاعجر : الواضح العَجَر (بالتحريك) اى العظيم البطن . واذا اضفنا قولهم تَعَجَّر بطنه : تعكّن ، اى صار ذا عُكَن (زنة مُضَر) وهى جمع العُكنة (كالعقدة) : اى ما تغضّن وانطوى من لحم البطن .. نعم اذا اضفنا هذا نهض امام اعيننا إعلان (دنلوپ) لأطُر السيارات ! وهو صورة رجل بطين يتكون جسمه من أطُر (جمع إطار) بعضها فوق بعض منها الصغير ومنها الكبير حسب موضعها من الجسم . والأطُر هى (العجلات) بطبيعة الواقع .

وعند ما نشأ (العَجَل) من (العَجَر) صارت من معانى (العَجَلة) : كارة الثياب (تشبيها ببطن دنلوپ) ، والبكرة العظيمة ، والدولاب المستدير ، ومن باب تسمية الكل بالجزء اطلقت العجلة كذلك على عربة الحمل ذات العجلات يجرها الثور . ومن ثم اطلقت على السرعة كذلك ، لان العربة ذات العجلات اسرع . وكل هذه المعانى معجمية .

ان العربة المعجّلة (= ذات العجلات) اختراع شومرى ، لكننا راينا كيف تطورت الكلمة فى العربية الى حدّ العجلة بمعنى الدولاب . ومنها اقتبست الارمية الفعل بمعنى التدحرج والاسم بمعنى المدوَّر . لكن يظهر منطقيا أن العرب لما عرفوا تلك العربة ذات زمانٍ اطلقوا عليها اسم العجلة . وهنا ايضا تسقط حجة الحضارة فى الاقتباس اللغوى لان معنى العجلة هذا الاخير غائب فى الكلمة بالارمية .

العِدّ (كالضد) :

الماء الجاري لا ينقطع . ار : (عدويو : 'doyo) : جريان مياه البحر ، من (عدو : 'do) :) : جرى .

ان هذا الاثل الأرمى (عدو) يرشدنا الى اثله العربى وهو (العَدْو) — زنة البَدْو — فقد قالوا عدا رجل او شيء عدواً : جرى . وهذا اثله (العدّ) اى الاحصاء الذى تقدم حديثه . ومنه قالوا فلان فى عداد القوم (بالكسر) اى : واحد من جملتهم ، وبتعبير آخر : (معدود) منهم . ومن هذا قيل فلان عِدّك او عدادك (كلاهما بالكسر) او عديدك : اى قرينك ، وعادّك (بالتشديد) : ناهدك ، اى ناهضك فى الحرب ، ويلوح ان اصله : عدَّ نفسه نداً او قريبا لك .

ومن هذا ظهر معنى العدوان فى قولهم عدا إليه : جرى ، وعدا عليه : ظلمه . وهكذا التقى معنى الجري ومعنى الاعتداء فى (عدا يعدو — عدواً وعدوانا) — ومن ثم صيغ العدوّ (بتشديد الواو) .

ومن معنى الجريان صار (العِدّ) (بالكسر) يعنى الماء الجاري لا ينقطع والقرن (بالكسر) ايضا ، وهو التقاء آخر للمعنيين .

العدّان (مشدّد بالفتح او الكسر) :

سبعة اعوام . ار : (عدونو : 'dono) : وقت .

كان أولى من هذه السبعة الاعوام ان يذكروا ما ذكره « القاموس » من أن (عدّان الشيء بالفتح والكسر : زمانه ، وعهده ، او اوله وافضله) — فذلك أقرب الى المعنى الارمي الذى يريدون اليه .

« قال الازهرى : من جعل عدان فِعلاناً فهو من العد والِعداد ، ومن جعله فَعلاً فهو من عدن . قال : والاقرب عندى انه من العَدّ لانه جُعل بمعنى الوقت » — اللسان .

نؤيد الازهرى فى تأثيله العدّان من العدّ وتعليله ذلك بكونه من معنى الوقت . وقد راينا عند الكلام على (اعتد) كيف قالوا ولماذا قالوا (اعتد شيئا) بمعنى هيّاه واحضره .

فمن هذا جاء قولهم عدّد المال تعديداً : جعله عدة للدهر ، اى هياه لصروف الزمان . ومن هنا جاء معنى الزمن والوقت .

ثم صار العدّان (بالتشديد) يعنى سبع سنين . وقد نطقوه بالتخفيف ايضا . ومنه قالوا « مكثنا عدانين (اثنين) وهما اربع عشرة سنة » . وعدد السبعة منشؤه من كون العرب سبعيّين اى يعدّون بالسبعة وبالسبعين — تأثرا بالكلدانيين الذين عرفوا من الكواكب السيارة سبعة فقسموا الايام اسابيع ، لكل كوكب يوم . *

ومن هذا وذاك ظهر فى العربية معنى السبع السنين فى (العدان) وفى الارمية معنى الوقت فى (عدونو) .

عـــدن :

جنة عدن . الفردوس الارضى . ار : (عدن : 'dan) من (عدن : 'den) : تمتع .

عدنت إبل بمكان كذا : اقامت فى المرعى . وقيل : صلحت واستمرات المكان ونمت عليه ولزمته فهى عادن . و « عدنان مشتق من العَدْن وهو ان تلزم الابل المكان فتألفه ولا تبرحه . تقول تركت إبل بنى فلان عوادنَ بمكان كذا » .

وربما كان الاثل العربى لكلمة (عدن) هو (مدن) بالمكان : اقام . ومن امثلة تناوب حرفى العين والميم : عرن ومرن ، لعق ولمق ، قطع وقطم ، جذع وجذم . . .

وانما جاء معنى استطابة المكان ولزومه فى (العدن) من معنى الاقامة . . اى علاقة سبب ونتيجة . وربما من هذا جاء اسم العَدَن (كالبدن) : موضع باليمن ، ويقال له ايضا (عدن أَبْيَن) «وهى بلد على سيف البحر فى اقصى بلاد اليمن » .

وظهرت كلمة (عدن) فى البابلية ايضا بمعنى السهل عامة والسهل العراقى المنبسط شمالي الخليج العربى . ويخيل لنا انها اطلقت اولا على تلك البقعة المرعة المستطابة ثم صارت تعنى أيّ سهل . وتلك هى المنطقة التى سميت « جنة عدن » التى تقع حسب « العهد القديم » على نهري حداقل (= دجلة) والفرات.

وقد نجم فى العربية من العدن قولهم (عَذَا) البلد عذوّا : طاب هواؤه ، والعذاة (كالفلاة) والعَذِيّة (كالخليّة) : الارض الطيبة البعيدة من الماء والوخم ، واستعذى فلان مكانا : وافقه واستطابه .

ثم ظهر فعل عذب عذوبة : اى كان عذبا ، والعَذب : الطيب السائغ من طعام وشراب . واستعذبت طعاما او شرابا : وجدته وعددته عذبا ، اى مثل استعذيت المكان (بالياء الثنائية) .

العـــرب :

الرحى . الطاحون يديره الماء . ار : (عربو : 'arbo) : دولاب . طاحون مُدار .

لا نعرف كيف ينطق هذا (العرب) لانه ورد فى كتاب الاب نخلة غير مشكول . ولم اجد الكلمة فى اللسان ولا فى القاموس (المحيطين) ، وربما فاتا عن نظرى بسبب الفوضى (الضاربة اطنابها) والمزعجة فى ارجائهما لعدم ترتيب الصيغ والاشتقاقات بله المعانى ، فيهما . على انى لم اجدهما فى المعجمين المرتبين « اقرب الموارد » و « قطر المحيط » ايضا .

اية كانت الحال فان الطاحون الذى « يديره الماء » يذكّرنا بالمعانى المائية فى مادة (ع ر ب) ومنها ما سبق ذكره فى (العبر) وفى (العَرَب) — بالتحريك : الماء وعَرِب النهر (كفرح) : غمر فهو عارب وعاربة ، وعربت البئر : كثر ماؤها .

ثم العَرَبة (بالتحريك) : النهر الشديد الجري ، فان كانت لفظة العرب تعنى « الطاحون الذى يديره الماء » فى اى معجم او كلام عربى ، فلا يبعد ان يكون

* اوضحنا ذلك فى كتابنا « هو الذى راى — ملحمة قلقميش » — حاشية ص 42 .

اسمه ناجما من هذا النهر الشديد الجري ، الذى هو كما لا يخفى اصلح شيء تنصب عليه طواحين الماء .

عَرُوبــة (زنــة رسولــة) :

يوم الجمعة . ار : (عروبتو : 'roubto)

كان يوم الجمعة يسمى عروبة قديما ، قبــل الاسلام ، ثم سمي الجمعة ، يقول اللسان : « وكانه ليس بعربى » ، ولا نعلم سبب هذا الشك فى عروبة الكلمة . ربما لانها موجودة فى الارمية وحسب .

تذكر المعاجم معانى كثيرة لمادة (ع ر ب) ، علّلنا الكثير منها فى بحثنا « تاريخهم من لغتهم ــ العربى »* ومن تلك المعانى : الإفصاح ، وردّ القبيح ، والاكل ، وفساد المعدة ، والتَبَدّي (ضد التحضر) ، كثرة الماء ، الاستهجان ، الشراء ، النشاط ، السفن الرواكد . . ومنها ايضا عروباء : السماء السابعة !

ولا يمكننا تعليل كل المعانى الكثيرة التى توردها المعاجم لهذه الكلمة لان الكثير منها قد ضاعت حلقات من تسلسلهــا .

والذين سموا السماء السابعة (عروباء) لسبب ما ، لا يستبعد منهم ان يسموا يوم الجمعة (عروبة) لسبب او لآخر . ومهما يكن فان مادة (عرب) عربية خالصة لا شك فيها ، حتى لو افترضنا ان الصيغــة ارميــة .

العــربــون :

ار : (عربونو : 'arbouno).

اما هذه فلا ريب فى عروبتها ولا جدال .

من بين المعانى الكثيرة التــى تجتمــع فى مادة (ع ر ب) قالوا : عربت معدته (كفرحت) : فسدت . وعن عمدٍ نذكر هنا هذا المعنى ، الذى يلوح كانه خارج عن السياق . لكننا سنجد الصلة فيما بعد فى محلها .

وقالوا اعرب فلان كلامه إعرابا : ابانه وافصحه، واعرب بحجّته : افصح بها ولم يتق احداً ، واعزب المشتري : اعطى العربون ــ كما قالوا عرّب تعريبا بنفس المعنى تقريبا : اى هذّب منطقه من اللحن ، واعطى المشترى العربون . وهذا الفرق اليسير فى شرح معنى هاتين الكلمتين وامثالهما فى المعجم العربى انما هو من اختلاف تعبير الرواة عن المعنى الواحد فيما يلوح من استقراء اقوالهم فى كل كلمة على حدة ، واحيانا يكون الفرق فى معنى الكلمة الواحدة نفسها ناشئا من استعمالها لدى قبيلتين فاكثر .

وينطق العربون بالفتح (كملكــوت) وبالضم (كعصفور) وعربان (كبرهان) .

وجليّ ان القصد من اعطاء العربون هو الافصاح من الرغبة الوكيدة فى الشراء لا نُكُوّل عنه ، اى إحكام عقد البيع . يؤيد هذا قولهم اربت معدته (كفرحت) : فسدت ، اى مثل عربت . . وأرَبّ العقد اربا (كضرب ضربا) : احكمه ، وأربّت الشيء تأريبــاً : احكمتــه ووفرته وكمّلته . . اى ان معنى فساد المعدة واعطاء العربون اجتمعا فى كل من الكلمتين . وبعبارة اخرى ان فعل (أرب) متطور عن (عرب) لفظا ومعنى ، بالاضافة الى إحكام العقد او البيع فى معنى العربون ومعنى التأريب . فلهذا ينطق العربون بالهمزة ايضا فى جميع حالاته السابقة اى : أَرَبون (كملكوت) وأُرْبُون (كعصفور) وأُربان (كبرهان) .

العــرش :

كرسيّ ملك او رئيس عالي المقام ، ار : (عرسو : 'arso) : سرير ، عرش .

اذا اردنا تأثيل (العرش) رجع بنا الى (الإرس) : الاصل الطيب ، ومنه صيغ (الإرث) : الاصل ، والامر القديم ثم الميراث . وكانت لفظة (الإرث) تعنى الارض كما لا تزال بالانكليزية (earth) ومنها نجمت (الارض)، وهى ما تزال تنطق بالالمانية (ارد : erd).

ومن ثم صار (تعريس) المسافريــن يعنــى (التأريض) اى النزول الى الارض او بتعبير المعجم عرّس القوم تعريسا واعرسوا إعراسا : نزلوا فــى السفر فى آخر الليل للاستراحة ثم يرتحلون . والموضع الذى ينزلون فيه مُعْرَس (كمفرد) ومُعرَّس (كمهذّب). ثم صارت العَرِيسة : مأوى الاسد . . وما الى ذلك من تطورات فى اللفظ والدلالة حتى صار العرش (كالدرس) يعنى : عمودا فى وسط الفسطاط ، «وحائطا بين حائطي البيت الشتوى يُسقّف ليكون البيت ادفا . . » ــ وذلك

* فى (اللسان العربى) العدد 10 ــ ج 1 ــ 1973 ــ ص 334 . . وفى كتابنا « تاريخهم من لغتهم » .

البيت : مُعرَّس (كمهذب) . . وعرّست للبيت تعريساً : جعلت له هذا العرس .

ثم قالوا عرّشت البيت تعريشا : سقفته ، وعرشت للكرم : بنيت له عريشاً اى رفعت دواليه على الخشب، وعرشت البئر : طويتها بالحجارة قدر قامة من أسفلها وسائرها بالخشب .

ومن كل ما تقدم صار العريش : البيت يستظل به ، ومكّة ، ومركبا كالهودج وليس به ، وخيمة من خشب وثمام ، وما عرشت للكرم . ومن ثم صار (العرش) ايضا : ركن الشيء ، ومن البيت : سقفه ، والخيمة ، والبيت يستظل به ، أو شبه بيت من جريد يجعل فوقه الثمام ، والسرير الذى يجلس عليه الملك .

وان كان العرش اليوم يعنى (الكرسي) الذى يجلس عليه الملك فقد كان فى الماضى (سريرا) كبيرا ومرتفعا يُصعد اليه ببضع درجات . ومن هنا جاءت التسمية قياسا على ما يشاكله من الاشياء التى تقدم ذكرها .

عزر :

ساعد . ار : (عدر : 'dar).

هذه حكايتها قصيرة وواضحة لا تحتاج الى كثير ايضاح وتعليل ، فقولك عزرت فلانا (بالتخفيف) يعنى معجميا : اعنته ، وعزّرته (بالتشديد) تعزيرا : اعنته وقوّيته ونصرته .

وهذا اثله ازرته ازرا وازّرته تأزيرا : واسيته وعاونته . وقد جاء المعنى من الأزر : الظهر ، وزنا ومعنى ، صاغوا منه المؤازرة بمعنى المعاونة كما صاغوها من لفظة الظهر ايضا اى المظاهرة ، وكما صاغوها من اليد والساعد والعضد والكتف فقالوا : آيده وساعده وعاضده وكاتفه .

العَسَق (كالفَسَق) :

ضيق الخلق . ار : (عسقو : 'asqo) : صعب . مزعج .

هذه ايضا من السهل جلاء اثالتها فى العربية اذا علمنا انها من اسرة الفاظ اخرى متقاربة المعانى منها : العسف (كالوصف) : الظلم والتجنى ، وعسدت حبلا : فتلته شديدا ، وعصرت الشيء : استخرجت ماءه بالضغط أو السحق .

ومن هذا القبيل العَسَق (كالشفق) : الالتواء وعسر الخلق وضيقه .

ولنزيد القارىء الكريم تيقنا من أن العسق من العسف نقول ان من معانيهما كليهما التشدد فى المعاملة مع الغير بعامّة ، كما ان كلا من العسق والعُسْر من جهة اخرى يعنى التشدد مع الغريم المدين ، بخاصة .

وقد ورد النص فى كتاب الاب نخلة هكذا : « عسق : ضيّق الخلق » اى بفتح سين عسق وتشديد ياء ضيّق . والمقصود هو العسق (بصيغة الاسم) والصواب (ضِيق) بالتخفيف وكسر الضاد ، وهى فيما يظهر غلطة طبع .

العسكر :

ار : (عسكرتو : 'askarto).

ان مادة (عسكر) اثلها (عكر) ، حُشِيَت بالسين .

الا تصدقون ؟

نعود فى تاثيل الكلمة الى مادة (عقر) . فمن معانيها المتباينة نجد ان العُقْر (كالشكر) من الحوض يعنى : « موضع الشاربة منه » ، اى الابل ونحوها . ويتوضح هذا التعريف المعجمى فى تعريف عقر البئر اى : « حيث تقع ايدى الواردة اذا شربت » . ويكون هذا الموضع عكراً بطبيعة الامر ، لكن هذا المعنى يكمن ليظهر لنا فيما بعد على نحو آخر . . ونعتقد أن بعض المعانى التطويرية قد انقرضت فى هذه الكلمة . ثم يطالعنا هذا المعنى فى العَقر (كالعصر) : « الغيم ينشأ من قبل العين فيغشى عين الشمس وما حواليها ».

ومن معانى العقر : (الملازمة) ، فلذلك يقول « اللسان » إن العُقار (بالضم) اى الخمر « انما سميت بذلك لانها عاقرت العقل وعاقرت الدِّنّ اى لزمته » . لكن الصواب عندنا انها بذا سميت لانها (تغشى العقل وما حواليه) !

« وقيل لانها تعقر شاربها » اى تحدث له قرحا او جرحا او نحو ذلك حسب معنى العقر فى المعجم ، ولانها تغيم على عقله حسب رأينا .

« وقيل هى التى لا تلبث أن تسكر » .. وهنا تارب الصواب لكنه لم يقل ما العلاقة بين العقر والسكر .

وأما معنى الملازمة فقد جاء بعد ذلك من قولهم (فلان يعاقر الخمرة) : يلازمها .. وهذا معنى آخر لا شأن له بنا هنا .

فمما سبق ظهر (العكر) وقالوا إعتكر الليل : اشتدّ سواده والتبس ، واعتكر الظلام : اختلط كأنما كرّ بعضه على بعض . ثم انتقل المعنى الى الجيش مذ قالوا اعتكر الجيش فى الحرب : اختلطوا ، وتعاكر الجيش : « اختلطوا وتشاجروا فى الخصومة » . ثم يدخل (العسكر) نفسه فى المعمعة فى قولهم اعتكر العسكر : « رجع بعضه على بعض فلم يقدر على عدّه ».

وليس من غير المتوقع بعد هذا أن يحملهم التطور اللغوى على أن يقولوا عسكر الليل : تراكمت ظلمته (أى مثل قولهم اعتكر الليل آنفا) .. ثم عسكر القوم يعسكرون فى المكان : تجمعوا .. ومنه العسكر : « الجيش ، والجمع ، والكثير من كل شىء » .

وبينما يقول الاب رفائيل نخلة فى كتابه « غرائب اللغة العربية » ان كلمة (العسكر) من (عسكرتو) الارمية تقول المعاجم العربية انها من (لشكر : lashkar) الفارسية ، وهو الرأى الأشيع عند اللغويين . لكن تأثيلنا هذا يبرهن على أن الصواب لا هذا ولا ذاك وانما العربية هى الام . ويحتمل أن تكون الارمية هى التى ادخلت الكلمة الى الفارسية .

عطارد :

اسم سيارة شمسية . ار : (عوطوردو : outordo').المَطَرَّد (بتشديد الراء) كالسفرجل بالعربية ، السير السريع ، والشديد الشاق . وأصل الكلمة (الطرد) وهو السَوْق . ومنه طرد الصيد وتتبعه .

وقد كنت قبلُ متردداً فى علة تسميته لكنى أرجح الآن انه من هذا السير السريع ، لان عطارد — الكوكب — سريع السير فعلا بالقياس الى اخواته السيارات الاخريات . والسنة التى يدور فيها حول الشمس (88) يوما من ايامنا وحسب .. لكنه يوم واحد من أيامه هو اذا اعتبرنا يومه مدة دورانه حول نفسه ، لانه يقابل الشمس أبدا بوجه واحد كما يواجه القمر أرضنا . فنصف عطارد نهار أبديّ ونصفه الثانى ليل أبدي . والمفروض أن تكون هذه الحقيقة من المكتشفات الحديثة لما تتطلبه من آلات دقيقة ومراصد مجهزة بتقنية عالية فمن عجب ان يقول ابن منظور ان عطارد «كوكب لا يفارق الشمس» فمن أين ومتى عرف العرب الاقدمون ذلك ؟

ثمة حقيقة أخرى توضح لنا ان المقصود غير ذلك . ذلك أن عطارد من الشمس اقرب بناتها السيارات اليها ، وهو من أجل هذا لا يظهر للراصد الا قبيل شروقها وبعيد غروبها ، ولا يبقى طويلا قبلها ولا بعدها ؛ ولهذا كانت ظروف رصده عسيرة شيئا ، ولا سيما انه دائما قريب من الافق عند شروق وغروب فلا تمكن رؤيته الا فى الصحو والصفو . لكنه مع هذا لم يخفَ أمره على العرب الاوائل ، الراصدين المتازين * . فهذا هو قصدهم من القول ان عطارد كوكب لا يفارق الشمس . وهذا من مكتشفات عرب الجزيرة فيما نظن لا من مقتبساتهم من الكلدانيين ، بدليل أن تسمية (عطارد) عربية المنشأ .

العطاف :

الرداء ، وزنا ومعنى . ار : (عطوفو : otofo').
من (عطف : taf') : لبس ثوبا .

أصل المعنى جاءنا من هبات الناقة حيث قالوا عطفت على ولدها : حَنَت عليه ودرَّ لبنها . ومن يَسَر ولد الناقة عند رضاعه يشاهد أمه الرؤوم تعطف رقبتها اليه على جانبها لتلحسه وتشمه ، وعندها يدرّ لبنها فعلا . ومن ثم صارت الظبية العاطف : التى تعطف جيدها اذا ربضت .

ومن أجل هذا صار (العطف) بالاضافة الى الحنوّ والشفقة ، يعنى الحَنْي والثَنْي . قالوا عطفت الوسادة وغيرها عطفا وعطّفتها تعطيفا : ثنيتها . وتعطّف : انحنى ومال .

ثم غدا العِطف (بالكسر) : الإبط ، ومن كل شىء : جانبه . والعِطف أيضا : كل ما يتعطّف من الجسد . ومنه قيل تعطفت فى مشيتها : حركت رأسها وتمايلت وتثنّت ، أو تهادت وتبختَرت .. وصارت

* يراجع حديثنا « العرب أول الفلكيين ؟ » فى كتابنا « تاريخهم من لغتهم » .

الاعطاف بعد هذا كأنها تعنى الاعضاء بوجه غامض عام ولو أن المعاجم لا تذكر ذلك .

فعندها قالوا اعتطف ثوبا : ارتداه ، (مثلما يقال تأبط الكساء ، وتنكبه ، وائتزر بـه .. مـن الابط والمنكب والأزر اى الظهر) .

وهنا ظهر العِطاف (كالعقـال) : الرداء ، والإزار . والمعطف (كالمرفق) : الرداء ، الذى صار يعنى حديثا هذا الذى يلبس فوق الثياب استدفاءاً .

عَطِـل (كفـرح) :

من المال والادب : خلا منهما ، وعطلت المراة : خلت من الحلي . ار : (عطل 'tal) : كان عريانا (كذا) * ، كان فارغا .

هذه ايضا من افضال عمتنا الناقـة ، فمـن (انعطاف) جيدها الطويل ذاك قيل العَيْطَل (كالهيكل): الناقة الطويلة العنق فى حسن جسم . ولا شك عندنا ان اصل المعنى هو طول العنق ثم جاء حسن الجسم لاحقا ، بدليل انهم اطلقوا (العيطل) كذلك على « كل ما طال عنقه » .

ولامر ما شاءت ارادة التطور ان تصبح الاعطال (كالاعمال) من الابل والخيل : التى لا تلائد عليهـا ولا ارسان لها ، ثم التى لا سمة عليها ، تعميما .. ومن الرجال : الذين لا سلاح معهم . والمفرد من كل ذلك : العُطُل (كالنزل) .

عندها اصبح بديهيا ان يقال فى العربية (عطلت المراة) مجازا بمعنى : خلت من الحلـي ، وتعميما (عطل فلان من الادب وغيره) بمعنى خلا .. وان يقال من ثم فى الارمية (عطل) بمعنى كان عريان او فـارغـا .

العفص (كالرقص) :

شجر ، ار : (عفصو : 'afso).

اما هذه فمن (العصف) اى عصف الريح . قالوا عصفت الريح : اشتدت فهى عاصف وعاصفة وعصوف وعصيف ، وكذلك اعصفت فهى مُعصِف ومُعصِفـة (كمحسن ومحسنة) . والعُصافة (بالضم) : مـا عصفت به الريح ، والتِبْن يسقط من السنبـل .. وعَصْفُ التبن : حطامه .

فبعد هذا سمى العفص (كالعصر) بذلك لانه يتساقط حين تعصف به الريح فيما يخيل لنا ، وهو ثمر مُرّ بحجم البندق صلب يستعمل للدباغة . وسمي به شجرُهُ ايضا لكن الواضح ان الاسم اطلق على الثمر اولا ثم سميت به الشجرة كما تسمى الاشجار عامة بأسمـاء ثمـارهـا .

ومما يدل على ان العَفْص من العصف قولهم عصف فلان عياله واعتصفهم : كسب لهم . وقريب من ذلك اعتصفت منه حقك : اخذته ، اى شبيه بقولك اكتسبته . كما ان قولهم عصفت شيئا بمعنى : قلعته ، شبيه بالريح تعصف بالاشياء فتقلعها .

العُقـار (كالرقـاد) :

الخمر . ار : (عقورو : 'eqoro) : « عقـار يتداوى به ، وقد سمى العربى الخمر دواء » .

لعله يقصد من العرب اعشى قيس فى قوله :

وكـأسٍ شـربـتُ علـى لـذة
وأخـرى (تـداويت) منهـا بهـا

وابا نواس فى قوله :

دع عنك لومـي فان اللـوم إغـراء
و (داوني) بالتى كانت هى الـداء
ومـن اليهمـا .

لكننا لم نجد فى المعاجم المتيسرة لدينا الآن من يسمى الخمر دواءاً او الدواء خمرا .. وقد ذكرنا فى حديث (العسكر) آنفا علة تسميته (عقاراً) فـى راينا ، وهى انها تغشى العقل .

اما الدواء فقد ورد فى العربية فى مادة (عقر) نفسها دون علاقة بالخمر ، وذلك حين نجد العَقار (كالعفاف) والعقير (كالفقير) : ما يتداوى به مـن النبات والشجر . وقد جاء المعنى مـن كـون بعض النباتات تعقر فعلا اى تؤذي او تقتل . ثم لما اكتشفوا ان لبعضها خصائص طبية سموا ما يتداوون به منها : عقـارا .

---

* غلطة مطبعية فيما يظهر .

واجتماع معنيين فى كلمة واحدة لا يعنى انهما بديلان .. اى ان استعمال العقار بمعنى (الخمر) و (الدواء) لا يعنى انهما بديلان ، فلكل منهما سببه فى التسمية ، ولا سيما ان للعقر معانى اخرى متشعبة ، لكل منها طريقها الخاص بها فى التطور .

العُقّـار (كالتفـاح) :

« دواء يتداوى به . دواء » .

ويرى المؤلف انها من اثل (العقار) آنفا .

ونرى اننا قد اوضحنا لماذا هى ليست كذلك ، آنفـا .

عقَـلَ البطـن :

وقاه من الاسهال . ار : (عقـل 'Qal) : شدّ ، حبس .

(العقل) فى العربية ايضا يعنى شيئا من هـذا القبيل . من ذلك عقلت البعير : ثنيت ركبته وشددت رجله ساقا وعضداً بحبل هو (العقال) . ومثلهـا اعتقلته اعتقالا . والاعتقال فى عربية اليوم ايضا يعنى : الحبس .

ولفظة العقل من اسرة عربية عريقة ، مـن اخواتها : عقب ، عقد ، عقر ، عقص ، عقف ، الخ .. ولكل منها معانيها وتشعباتها .. وكلها ترجع فى اثلها الى (العقّ) ، ومنه عقّ ثوباً : شقّه ، ومنه انعقّت العقدة : إنشدّت ، اى انعقدت . وهذه الاخيرة اقرب الى المعنى الذى نحن بصدده اى الشدّ .

العَقُول (كالحقـود) :

دواء يقي البطن من الاسهال ، ار : (عقولو : 'oqolo) : اسم فاعل (عقل : 'qal) : التـى معناها : شد ، حبس .

ليس ما يؤيد كون العربية هى المقتبسة سوى ذريعة الحضارة باعتبار الادوية من ابتداعاتها . وقد ثبت لنا مرارا فى احاديثنا قبل ، انها ذريعة معكوسة احيانا ، حيث راينا ان لبعض الالفاظ معنى حضاريا فى العربية ومعنى بدائيا او عاديا فى الارمية ، ومنها هذا (العَقُول) الذى يعنى فى العربية الدواء الذى يمسك البطن بوجه عام . و (العقول) ــ بالفتح ــ اشبـه ان يكون صيغة عربية ــ دوائية ــ من قبيل التشوق والسفـوف والسعـوط والسَنُون والدلـوك والمروخ (وكلها ادوية من وزن العَقُول اى بفتح اولها) ..

اما مادة (العقل) فقد راينا توأ أثالتها فى العربية واستعرضنا بعض اخواتها العربيات .

العَكُّـوب (زنة السَفُّود) :

نبات . ار : (عكوبو : 'akoubo).

تعريفنا لهذا النبات هو انه بَقْلٌ شائك ، تطبخ اجزاء منه وتؤكل ، فاذا اشتد وغلظ وطال نحو ذراع او اكثر تؤكل ساقه نيئة بعد قشرها ويسمى عندئـذ بدارجة الموصل القصّيب (كالجُمّيز) ربما لانه تكون فيها عقد كالقصب ولو انها غير جوفاء . وهذا غيـر تعريفات المعاجم الغامضة .

وهذه الموصلية هى التى تهدينا الى اثل (العكوب) فهم يسمونه (الكَمّـوب) بنفس الوزن ، وهذا مـن الكعب .

ومن معـانى الكعب فى الفصحى : « عقـدة القصب : مابين الانبوبتين ، والعقدة من عقد الرمح» . وهكذا يتضح لنا سبب التسمية ايضاً ، وهو الكُعُوب : العُقَد ، فى ساقه . ولنفس السبب سمته الموصليـة (القصّيب) ايضا من القصب . ثم انقلب (الكعّوب) فصار (العَكُّوب) فى الفصحى .

مثال آخر من الفاظ (عامية) هى افصح ــ اى اقـدم ــ مـن الفصحـى .